حاتم الطائي

هو حاتم بن عبد الله بن سعد الحشرج بن طىء المتوفي سنة 577م

حاتم الطائي

هو حاتم بن عبد الله بن سعد الحشرج بن طيء . أمه عتبة بنت عفيف بن عمرو بن أخزم . كانت ذات يسار وسخاء، حجر عليه إخوتها ومنعوها مالها لمنعها من تبذيره. نشأ ابنها حاتم على غرارها بالجود والكرم .

كان حاتم من ابرز شعراء الجاهلية ، وكان جوّاداً يشبه شعره جوده . وكان حيثما حلّ عرف منزله ، واذا قاتل ظفر، وذا غنم أنهب ، وذا سئل لم يبخل جواباً ، واذا سابق سبق ، واذا أسر أطلق . وقد تداول الرواة نوادر عديدة في عفته وشجاعته وكرمه . فهو لا يغزو غزوة ولا يخطو خطوة الا ويجد لها سبيلاً من سبل الكرم والانفاق . ولم يزل على حاله في إطعام الطعام وإنهاب ماله حتى ولى . ويذكر الرواة ان اولاده كانوا على كرمه ونبل أخلاقه .

يدور معظم شعر الطائي حول الكرم والعطاء والانفة وبعد الهمة والحفاظ على الجار . فهو يحفظ الود ولا يظلم احداً، أكان قريباً ام بعيداً . وهو الى ذلك فارس شجاع وصعلوك فذّ ، يجمع الصعاليك ويغدق عليهم ويتولى رعايتهم. ولعل شعره ، كما تصرفاته ، يصدر عن موقف نفسي خاص من الحياة وقيمها . فالانسان في نظره اعظم من ان يكتفي بامور الطعام والملبس فحسب ، بل يجب ان تكون له غاية مثل اقتحام الصعاب والنهوض الى المطامح الكبرى .

حاتم الطائي شاعر إيجابي من الناحية الخلقية ، يعبر عن الايمان بالحياة وحكمتها ولا يقف منها موقف الرفض . فهو شاعر اليقين . وقد جاء شعره رديفاً للفروسية يتوسل به ليطلق آراء الناس . وقد تغلبت في شعره الصفة النفسية على الصفة الفنية ، تتعاظم لديه الهموم البشرية فيما تتضاءل الهموم الجمالية . الفاظه ابنة نفسه وحدسه المباشر . هي اقرب الى البديهة منها الى الصفة ، والى الطبع وليس التطبع .

قال ابن كثير في "البداية والنهاية": ((وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أحزم بن أبي أحزم واسمه هرومة بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء أبو سفّانة الطائي والد عدي بن حاتم الصحابي، كان جواداً ممدحاً في الجاهلية، وكذلك كان ابنه في الإسلام، وكانت لحاتم مآثر وأمور عجيبة وأخبار مستغربة في كرمه يطول ذكرها، ولكن لم يكن يقصد بها وجه الله والدار الآخرة، وإنما كان قصده السمعة والذكر.

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده: حدثنا محمد بن معمر، حدثنا عبيد بن واقد القيسي، حدثنا أبو نصر هو الناجي عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: ذكر حاتم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

((ذاك أراد أمراً فأدركه)). حديث غريب.

قال الدارقطني: تفرد به عبيد بن واقد عن أبي نصر الناجي، ويقال: إن اسمه حماد.

قال ابن عساكر: وقد فرق أبو أحمد الحاكم بين أبي نصر الناجي، وبين أبي نصر حماد ولم يسم الناجي، ووقع في بعض روايات الحافظ ابن عساكر عن أبي نصر شيبة الناجي، والله أعلم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن إسماعيل، حدثنا سفيان، عن سماك بن حرب، عن مري بن قطري، عن عدي بن حاتم قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أبي كان يصل الرحم، ويفعل ويفعل فهل له في ذلك؟ يعني من أجر.

قال: ((إن أباك طلب شيئاً فأصابه)).

وهكذا رواه أبو يعلى عن القواريري عن غندر، عن شعبة، عن سماك به.

وقال: ((إن أباك أراد أمراً فأدركه)).

يعني الذكر.

وهكذا رواه أبو القاسم البغوي، عن علي بن الجعد، عن شعبة به سواء.

وقد ثبت في الصحيح في الثلاثة الذين تسعر بهم جهنم منهم: الرجل الذي ينفق ليقال إنه كريم فيكون جزاؤه أن يقال ذلك في الدنيا، وكذا في العالم والمجاهد.

وفي الحديث الآخر في الصحيح أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة فقالوا له: كان يقري الضيف، ويعتق ويتصدق فهل ينفعه ذلك؟ فقال:

((إنه لم يقل يوماً من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين)).

هذا وقد كان من الأجواد المشهورين أيضاً، المطعمين في السنين الممحلة والأوقات المرملة.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله بن يوسف العماني، حدثنا أبو سعيد عبيد بن كثير بن عبد الواحد الكوفي، حدثنا ضرار بن صرد، حدثنا عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي قال:

قال علي بن أبي طالب: يا سبحان الله! ما أزهد كثيراً من الناس في خير عجباً لرجل يجيئه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الأخلاق، فإنها تدل على سبيل النجاح.

فقام إليه رجل وقال: فداك أبي وأمي يا أمير المؤمنين أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، وما هو خير منه: لما أتى بسبايا طيء وقعت جارية حمراء لعساء زلفا عيطاء، شماء الأنف، معتدلة القامة والهامة، درماء الكعبين، خدلجة الساقين، لفاء الفخذين، خميصة الخصرين، ضامرة الكشحين، مصقولة المتنين.

قال: فلما رأيتها أعجبت بها وقلت: لأطلبن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجعلها في فيئي، فلما تكلمت أنسيت جمالها لما رأيت من فصاحتها، فقالت: يا محمد: إن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فإني ابنة سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الذمار، ويفك العاني، ويشبع الجائع، ويكسو العاري، ويقري الضيف، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يرد طالب حاجة قط، وأنا ابنة حاتم طيء.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً لو كان أبوك مؤمناً لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، والله تعالى يحب مكارم الأخلاق.

فقام أبو بردة بن ينار فقال يا رسول الله: والله يحب مكارم الأخلاق؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة أحد إلا بحسن الخلق)).

وقال أبو بكر ابن أبي الدنيا: حدثني عمر بن بكر، عن أبي عبد الرحمن الطائي - هو القاسم بن عدي - عن عثمان، عن عركي بن حليس الطائي، عن أبيه، عن جده، وكان أخا عدي بن حاتم لأمه قال: قيل لنوار امرأة حاتم حدثينا عن حاتم قالت: كل أمره كان عجباً، أصابتنا سنة حصت كل شيء فاقشعرت لها الأرض واغبرت لها السماء، وضنت المراضع على أولادها، وراحت الإبل حدباً حدابير ما تبض بقطرة، وحلقت المال، وأنا لفي ليلة صنّبر بعيدة ما بين الطرفين إذ تضاغى الأصبية من الجوع:

عبد الله، وعدي، وسفانة، فوالله إن وجدنا شيئاً نعللهم به، فقام إلى أحد الصبيان فحمله وقمت إلى الصبية فعللتها، فوالله إن سكتا إلا بعد هدأة من الليل.

ثم عدنا إلى الصبي الآخر فعللناه حتى سكت وما كاد، ثم افترشنا قطيفة لنا شامية ذات خمل، فأضجعنا الصبيان عليها، ونمت أنا وهو في حجرة والصبيان بيننا، ثم أقبل علي يعللني لأنام وعرفت ما يريد فتناومت، فقال: مالك أنمت؟ فسكت. فقال: ما أراها إلا قد نامت، وما بي نوم.

فلما ادلهم الليل، وتهورت النجوم، وهدأت الأصوات، وسكنت الرجل، إذ جانب البيت قد رفع فقال من هذا؟ فولى حتى قلت إذاً قد أسحرنا أو كدنا. عاد فقال من هذا؟ قالت: جارتك فلانة يا أبا عدي، ما وجدت على أحد معولاً غيرك، أتيتك من عند أصبية يتعاوون عواء الذئاب من الجوع.

قال: أعجليهم عليّ. قالت النوار: فوثبت فقلت ماذا صنعت أضطجع والله لقد تضاغى أصبيتك فما وجدت ما تعللهم فكيف بهذه وبولدها؟ فقال: اسكتي فوالله لأشبعنك إن شاء الله.

قالت: فأقبلت تحمل اثنين، وتمشي جنبتيها أربعة كأنها نعامة حولها رئالها، فقام إلى فرسه فوجأ بحربته في لبته، ثم قدح زنده وأورى ناره، ثم جاء بمدية فكشط عن جلده، ثم دفع المدية إلى المرأة، ثم قال: دونك.

ثم قال: ابعثي صبيانك فبعثتهم، ثم قال: سوءة أتأكلون شيئاً دون أهل الصرم، فجعل يطوف فيهم حتى هبوا وأقبلوا عليه، والتفع في ثوبه ثم اضطجع ناحية ينظر إلينا، والله ما ذاق مزعة وإنه لأحوجهم إليه، فأصبحنا وما على الأرض منه إلا عظم وحافر.

وقال الدارقطني: حدثني القاضي أبو عبد الله المحاملي، حدثنا عبد الله بن أبي سعد، وحدثنا عثيم بن ثوابة بن حاتم الطائي، عن أبيه، عن جده قال: قالت امرأة حاتم لحاتم: يا أبا سفانة أشتهي أن آكل أنا وأنت طعاماً وحدنا ليس عليه أحد، فأمرها فحولت خيمتها من الجماعة على فرسخ، وأمر بالطعام فهيأ وهي مرخاة ستورها عليه وعليها، فلما قارب نضج الطعام كشف عن رأسه ثم قال:

فلا تطبخي قدري وستترك دونها * علي إذن ما تطبخين حرام

ولكن بهذاك اليفاع فأوقدي * بجزل إذا أوقدت لا بضرام

قال: ثم كشف الستور، وقدم الطعام، ودعى الناس فأكل وأكلوا، فقالت: ما أتممت لي ما قلت فأجابها لا تطاوعني نفسي، ونفسي أكرم علي من أن يثنى علي هذا، وقد سبق لي السخاء ثم أنشأ يقول:

أمارس نفسي البخل حتى أعزها * وأترك نفس الجود ما أستثيرها

ولا تشتكيني جارتي غير أنها * إذا غاب عنها بعلها لا أزورها

سيبلغها خيري ويرجع بعلها * إليها ولم تقصر عليها ستورها

ومن شعر حاتم:

إذا ما بت أشرب فوق ري * لسكر في الشراب فلا رويت

إذا ما بت أختل عرس جاري * ليخفيني الظلام فلا خفيت

أأفضح جارتي وأخون جاري * فلا والله أفعل ما حييت

ومن شعره أيضاً:

ما ضر جاراً لي أجاوره * أن لا يكون لبابه ستر

أغضي إذا ما جارتي برزت * حتى يواري جارتي الخدر

ومن شعر حاتم أيضاً:

وما من شيمتي شتم ابن عمي * وما أنا مخلف من يرتجيني

وكلمة حاسد من غير جرم * سمعت وقلت مري فأنقذيني

وعابوها علي فلم تَعِبْني * ولم يعرَق لها يوما جبيني

وذي وجهين يلقاني طليقاً * وليس إذا تغيب يأتسيني

ظفرت بعيبه فكففت عنه * محافظة على حسبي وديني

ومن شعره:

سلي البائس المقرور يا أم مالك * إذا ما أتاني بين ناري ومجزري

أأبسط وجهي إنه أول القِرى * وأبذل معروفي له دون مُنْكَري

وقال أيضاً:

وإنك إن أعطيت بطنك سؤله * وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وقال القاضي أبو الفرج المعافى بن زكرياء الجريري: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي، حدثنا أبو العباس المبرد، أخبرني الثوري، عن أبي عبيدة قال: لما بلغ حاتم طيء قول المتلمس:

قليل المال تصلحه فيبقى * ولا يبقى الكثير على الفساد

وحفظ المال خير من فناه * وعسف في البلاد بغير زاد

قال: ماله قطع الله لسانه حمل الناس على البخل فهلا قال:

فلا الجود يفني المال قبل فنائه * ولا البخل في مال الشحيح يزيد

فلا تلتمس مالاً بعيش مقتر * لكل غد رزق يعود جديد

ألم ترَ أن المال غاد ورائح * وأن الذي يعطيك غير بعيد

قال القاضي أبو الفرج ولقد أحسن في قوله: وإن الذي يعطيك غير بعيد، ولو كان مسلماً لرجي له الخير في معاده، وقد قال الله في كتابه: {وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ} [النساء: 32].

وقال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: 186].

وعن الوضاح بن معبد الطائي قال: وفد حاتم الطائي على النعمان بن المنذر فأكرمه وأدناه، ثم زوده عند انصرافه جملين ذهباً، وورقاً غير ما أعطاه من طرائف بلده فرحل، فلما أشرف على أهله تلقته أعاريب طيء، فقالت: يا حاتم أتيت من عند الملك وأتينا من عند أهالينا بالفقر! فقال حاتم: هلم فخذوا ما بين يدي فتوزعوه، فوثبوا إلى ما بين يديه من حباء النعمان فاقتسموه.

فخرجت إلى حاتم طريفة جاريته فقالت له: اتق الله وأبق ِعلى نفسك، فما يدع هؤلاء ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً. فأنشأ يقول:

قالت طريفة ما تبقي دراهمنا * وما بنا سرف فيها ولا خرق

إن يفن ما عندنا فالله يرزقنا * ممن سوانا ولسنا نحن نرتزق

ما يألف الدرهم الكاري خرقّتنا * إلا يمر عليها ثم ينطلق

إنا إذا اجتمعت يوماً دراهمنا * ظلت إلى سبل المعروف تستبق

وقال أبو بكر ابن عياش: قيل لحاتم هل في العرب أجود منك؟ فقال: كل العرب أجود مني. ثم أنشأ يحدث قال: نزلت على غلام من العرب يتيم ذات ليلة، وكانت له مائة من الغنم، فذبح لي شاة منها وأتاني بها، فلما قرّب إليّ دماغها قلت: ما أطيب هذا الدماغ!

قال: فذهب فلم يزل يأتيني منه حتى قلت: قد اكتفيت، فلما أصبحت إذا هو قد ذبح المائة شاة وبقي لا شيء له؟ فقيل: فما صنعت به؟ فقال: ومتى أبلغ شكره ولو صنعت به كل شيء. قال: على كل حال فقال أعطيته مائة ناقة من خيار إبلي.

وقال محمد بن جعفر الخرائطي في كتاب (مكارم الأخلاق): حدثنا العباس بن الفضل الربعي، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثني حماد الراوية، ومشيخة من مشيخة طيء قالوا: كانت عنترة بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس أم حاتم طيء لا تمسك شيئاً سخاءً وجوداً.

وكان إخوتها يمنعونها فتأبى، وكانت امرأة موسرة فحبسوها في بيت سنة، يطعمونها قوتها لعلها تكف عما تصنع، ثم أخرجوها بعد سنة وقد ظنوا أنها قد تركت ذلك الخلق، فدفعوا إليها صرمة من مالها وقالوا: استمتعي بها، فأتتها امرأة من هوازن وكانت تغشاها فسألتها فقالت: دونك هذه الصرمة، فقد والله مسني من الجوع ما آليت أن لا أمنع سائلاً ثم أنشأت تقول:

لعمري لقِدماً عضني الجوع عضة * فآليت أن لا أمنع الدهر جائعا

فقولا لهذا اللائمي اليوم أعفني * وان أنت لم تفعل فعض الأصابعا

فماذا عساكم أن تقولوا لأختكم * سوى عذلكم أو عذل من كان مانعا

وماذا ترون اليوم إلا طبيعة * فكيف بتركي يا ابن أمي الطبائعا

وقال الهيثم بن عدي، عن ملحان بن عركي بن عدي بن حاتم، عن أبيه، عن جده قال: شهدت حاتماً يكيد بنفسه فقال لي: أي بني إني أعهد من نفسي ثلاث خصال، والله ما خاتلت جارة لريبة قط، ولا أوتمنت على أمانة إلا أديتها، ولا أوتي أحد من قبلي بسوء.

وقال أبو بكر الخرائطي: حدثنا علي بن حرب، حدثنا عبد الرحمن بن يحيى العدوي، حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي مسكين - يعني جعفر بن المحرر بن الوليد - عن المحرر مولى أبي هريرة قال: مر نفر من عبد القيس بقبر حاتم طيء فنزلوا قريباً منه، فقام إليه بعضهم يقال له: أبو الخيبري فجعل يركض قبره برجله. ويقول: يا أبا جعد اقرنا. فقال له بعض أصحابه: ما تخاطب من رمة وقد بليت؟ وأجنهم الليل فناموا، فقام صاحب القول فزعاً يقول: يا قوم عليكم بمطيكم فإن حاتماً أتاني في النوم وأنشدني شعراً وقد حفظته يقول:

أبا الخيبري وأنت امرؤ * ظلوم العشيرة شتّامها

أتيت بصحبك تبغي القِرى * لدى حفرة قد صَدَت هَامَها

أتبغي لي الذنب عند المبيت * وحولك طيء وأنعامها

وإنا لنشبع أضيافنا * وتأتي المطي فنعتامها

قال: وإذا ناقة صاحب القول تكوس عقيراً فنحروها، وقاموا يشتوون ويأكلون.

وقالوا: والله لقد أضافنا حاتم حياً وميتاً. قال: وأصبح القوم وأردفوا صاحبهم وساروا، فإذا رجل ينوه بهم راكباً جملاً ويقود آخر. فقال: أيكم أبو الخيبري؟ قال: أنا. قال: إن حاتماً أتاني في النوم فأخبرني أنه قرى أصحابك ناقتك، وأمرني أن أحملك وهذا بعير فخذه، ودفعه إليه)).

ا

الديوان

أبلغ الحارث بن عمرو بأنّي

أبلغ الحارث بن عمرو بأني

حافِظُ الوُدّ، مُرْصِدٌ للصّوابِ

ومجيبٌ دعاءه، إن دعاني،

عجلاً، واحداً، وذا أصحابِ

إنّما بيننا وبينك، فاعلمْ،

سير تسع، للعاجل المنتابِ

فثلاثٌ من السراة إلى الحلبطِ،

للخيل، جاهداً، والرّكاب

وثلاثٌ يردن تيماء زهواً،

وثلاث يغرون بالإعجابِ

فإذا ما مررت في مسيطر،

فاجمح الخيل مثل جمح الكعابِ

بَينما ذاكَ أصْبحتْ، وهيَ عضْدي

من سبي مجموعة ، ونهابِ

ليتَ شِعْري، متى أرى قُبّةً

ذاتَ قِلاعٍ للحارثِ الحَرّابِ

بيفاع، وذاك منها محلٌ،

فوق ملك، يدين بالأحسبِ

بينَ حَقْلٍ، وبَينَ هَضْبٍ دُبابِ

حيثُ لا أرهب الخزاة ، وحولي

نصليوّن، كالليوث الغضابِ

ومَرْقَبَةٍ دونَ السّماءِ عَلَوْتُها

ومَرْقَبَةٍ دونَ السّماءِ عَلَوْتُها

أقلّب طرفي في فضاء سباسبِ

وما أنا بالماشي إلى بيت جارتي،

طروقاً، أحييها كآخر جانبِ

ولوْ شَهدَتْنا بالمُزاح لأيْقَنَتْ

على ضرنا، أنا كرام الضرائبِ

عشيّةَ قال ابن الذئيمة ، عارقٌ:

إخالُ رئيسَ القوْمِ ليسَ بآئِبِ

وما أنا بالساعي بفضل زمامها،

لتشرب ما في الحوض قبل الركائبِ

فما أنا بالطاوي حقيبة رحلها،

لأرْكَبَها خِفّاً، وأترُكَ صاحبي

إذا كنت رباً للقلوص، فلا تدعْ

رَفيقَكَ يَمشِي خَلفَها، غيرَ راكِبِ

أنِخْها، فأرْدِفْهُ، فإنْ حملتكُما

فذاك، وإن كان العقاب فماقبِ

ولستُ، إذا ما أحدَثَ الدّهرُ نكبَةً

بأخضع ولاّج ببيوت الأقاربِ

إذا أوطن القوم البيوت وجدتهم

عماة عن الأخبار، خرق المكاسبِ

وشرٌ الصعاليكِ، الذي هم نفسه

فلو كان ما يعطي رياء لأمسكتْ

فلو كان ما يعطي رياء لأمسكتْ

بهِ جنبات اللوم، يجذبنه جذبا

ولكنّما يبغي به الله وحده،

فأعْطِ، فقد أرْبحتَ، في البيعة ، الكَسْبا

كريمٌ، لا أبت الليل، جاد،

كريمٌ، لا أبت الليل، جاد،

أُعَدّدُ بالأنامِل ما رُزِيتُ

إذا ما بتّ أشرب، فوق ري،

لسكر في الشراب، فلا رويتُ

إذا مابتُّ أختل عرس جاري،

ليختفي الظلام، فلا خفيتُ

أأفضَحُ جارَتي وأخونُ جاري؟

معاذ الله أفعل ما حييتُ

لما رأيت الناس هرتْ كلابهم،

لما رأيت الناس هرتْ كلابهم،

ضرَبْتُ بسَيفي ساقَ أفعَى فخَرّتِ

فقلتُ لأصباه صغّار ونسوة ،

بشهباء، من ليل الثلاثين قرّتِ

عليكمْ من الشّيطن كلْض ورية ،

إذا النارُ مَسّت جانِبَيها ارْمَعَلَّتِ

ولا ينزل المرء الكريمُ عيالهُ

وأضْيافَهُ، ما ساق مالاً، بضَرّتِ

نِعِمّا مَحَلُّ الضّيفِ، لو تَعلمينَهُ

نِعِمّا مَحَلُّ الضّيفِ، لو تَعلمينَهُ

بليل، إذا ما استشرفته النوابحُ

تقصّى إليَّ الحي، إما دلالة

عليّ، وإمّا قادَهُ ليَ ناصِحُ

يا مال! إحدى صروف الدهر قد طرقتْ

يا مال! إحدى صروف الدهر قد طرقتْ

يا مال! ما أثئمُ عنها بُزّاح

يا مال! جاءت حياض الموت، واردة

من بين غمر، فخضناه، وضحضاح

هل الدهرُ إلا اليوم، أو أمس أو غدُ

هل الدهرُ إلا اليوم، أو أمس أو غدُ

كذاكَ الزّمانُ، بَينَنا، يَتَرَدّدُ

يردُ علينا ليلة بعد يومها،

فلا نَحنُ ما نَبقى ، ولا الدّهرُ يَنفدُ

لنا أجلٌ، إما تناهى إمامه،

فنحن على آثاره نتوردُ

بَنُو ثُعَلٍ قَوْمي، فَما أنا مُدّعٍ

سِواهُمْ، إلى قوْمٍ، وما أنا مُسنَدُ

بدرئهم أغثى دروءَ معاشر،

ويَحْنِفُ عَنّي الأبْلَجُ المُتَعَمِّدُ

فمَهْلاً! فِداكَ اليَوْمَ أُمّي وخالَتي

فلا يأمرني، بالدنية ، أسودُ

على جبن، إذا كنت، واشتد جانبي

أسام التي أعييت، إذْ أنا أمردُ

فهلْ تركتْ قلبي حضور مكانها،

وهَلْ مَنْ أبَى ضَيْماً وخَسفاً مخلَّد؟

ومتعسف بالرمح، دونَ صحابهِ،

تَعَسّفْتُهُ بالسّيفِ، والقَوْمُ شُهّد

فَخَرّ على حُرّ الجبين، وَذادَهُ

إلى الموت، مطرور الوقيعة ، مذودُ

فما رمته حتى أزحت عويصه،

وحتى عَلاهُ حالِكُ اللّون، أسوَدُ

فأقسمت، لا أمشي إلى سر جارة ،

مدى الدهر، ما دام الحمام يغردُ

ولا أشتري مالاً بغَدْرٍ عَلِمْتُهُ

ألا كلّ مالٍ، خالطَ الغَدْرُ، أنكَدُ

إذا كانَ بعضُ المال رَبّاً لأهْلِهِ

فإنّي، بحَمْدِ اللّهِ، مالي مُعَبَّدُ

يُفْكّ بهِ العاني، ويُؤكَلُ طيّباً

ويُعْطى ، إذا مَنّ البَخيلُ المُطرَّدُ

إذا ما البجيل الخب أخمدَ ناره،

أقولُ لمَنْ يَصْلى بناريَ أوقِدوا

توَسّعْ قليلاً، أو يَكُنْ ثَمّ حَسْبُنا

وموقدها الباري أعف وأحمدُ

كذاكَ أُمورُ النّاسِ راضٍ دَنِيّةً

وسامٍ إلى فَرْعِ العُلا، مُتَوَرِّدُ

فمِنْهُمْ جَوادٌ قَد تَلَقّتُ حَوْلَهُ

ومنهُمْ لَئيمٌ دائمُ الطّرْفِ، أقوَدُ

وداع دعاني دعوة ، فأجبته،

وهل يدع الداعين إلا المبلَّدُ؟

وخِرْقٍ كنصْلِ السيفِ، قد رامَ مَصْدفي

وخِرْقٍ كنصْلِ السيفِ، قد رامَ مَصْدفي

تَعَسّفْتُهُ بالرّمحِ، والقوْمُ شُهّدي

فخَرّ على حُرّ الجَبينِ بضَرْبَةٍ

تقط صفاقاً عن حشاً غير مسندِ

فما رمته، حتى تركت عويصه

بَقيّةَ عَرْفٍ، يحفِزُ التُّرْبَ، مِذوَدِ

وحتى تركّتُ العائداتِ يَعُدْنَهُ

ينادين لا تبعد، وقلت له: ابعدِ

أطافوا بهِ طوفين، ثم مشوا بهِ

إلأى ذات إلجاف، بزخاءَ، وقردِ

ومَرْقَبَةٍ، دونَ السّماءِ، طِمِرّةٍ

سَبَقتُ طُلوعَ الشّمسِ منها بمَرْصَدِ

وسادي بها جفن السلاح، وتارة ،

على عدواءِ الجنب، غير موسَّدِ

إلا أخلقتْ منك المواعد،

إلا أخلقتْ منك المواعد،

ودونَ الذي أمّلتَ منها الفَراقِدُ

تمنيننا غدواً، وغيمكم، غداً،

ضَبابٌ، فلا صَحوٌ، ولا الغيمُ جائِدُ

إذا أنتَ أعطيت الغني، ثم تجدْ

بفضل الغنى ، ألفيتَ مالك حامدُ

وماذا يُعَدّي المالُ عَنكَ وجَمعُهُ

إذا كانَ ميراثاً، ووارثكَ لاحِدُ

إلَهُهُمُ رَبّي ورَبّي إلَهُهُمْ

إلَهُهُمُ رَبّي ورَبّي إلَهُهُمْ

فأقسمت لا أرسو ولا أتمعدُ

أبَى طُولُ لَيلِكَ إلاّ سُهُودا

أبَى طُولُ لَيلِكَ إلاّ سُهُودا

فَما إنْ تَبينُ، لِصُبْحٍ، عَمودا

أبيتُ كَئيباً أُراعي النّجومَ

وأرجع، من ساعدي، الحديدا

أرحي فواضلَ ذي بهجة ،

منالناس، يجمع حزماً وجودا

نَمَتْهُ إمامَةُ والحارثان

حتى تمهل سبقاً جديدا

كسبق الجواد غداة الرهان،

أربى على السن شأراً مديدا

فاجمعْ، فداءٌ لك الولدان،

لِما كنتَ فينا، بخَيرٍ، مُريدا

فتَجْمَعُ نُعْمَى على حاتِمٍ

وتُحضِرُها، من مَعَدٍّ، شُهودا

أم الهلك أدنى ، فما إن علمت

عليّ جناحاً، فأخشى الوعيدا

فأحسنْ فلا عار فيما صنعتَ،

تحيي جدوداً، وتبري جدودا

وعاذلة هبت بليل تلومني،

وعاذلة هبت بليل تلومني،

وقد غاب عيوق الثريا، فعردا

تَلومُ على إعطائيَ المالَ، ضِلّةً

إذا ضَنّ بالمال البَخيلُ وصَرّدا

تقولُ: ألا أمْسِكْ عليكَ، فإنّني

أرى المال، عند الممسكين، معبَّدا

ذَريني وحالي، إنّ مالَكِ وافِرٌ

وكل امرئٍ جارٍ على ما تعودا

أعاذل! لا آلوك إلا خليقتي،

فلا تَجعَلي، فوْقي، لِسانَكِ مِبْرَدا

ذَريني يكُنْ مالي لعِرْضِيَ جُنّةً

يَقي المالُ عِرْضِي، قبل أن يَتَبَدّدا

أريني جَواداً ماتَ هَزْلاً، لعَلّني

أرَى ما تَرَينَ، أوْ بَخيلاً مُخَلَّدا

وإلاّ فكُفّي بَعضَ لومكِ، واجعلي

إلى رأي من تلحين، رأيك مسندا

ألم تعلمي، أني، إذا الضيف نابني،

وعزّ القِرَى ، أقري السديف المُسرْهدا

أسودُ سادات العشيرة ، عارفاً،

ومن دون قوْمي، في الشدائد، مِذوَدا

وألفى ، لأعراض العشيرة ، حافظاً

وحَقّهم، حتى أكونَ المُسَوَّدا

يقولون لي: أهلكت مالك، فاقتصد،

وما كنتُ، لولا ما تقولونَ، سيّدا

كلوا الآن من رزق الإله، وأيسروا،

فإنّ، على الرّحمان، رزْقُكُمُ غَدا

سأذخرُ من مالي دلاصاً، وسابحاً،

وأسمرَ خطياً، وعضباً مهندا

وذالكَ يكفيني من المال كله،

مصوفاً، إذا ما كان عندي متلدا

أبلغْ بني لأمٍ بأن خيولهم

أبلغْ بني لأمٍ بأن خيولهم

عقرى ، وأن مجادهم لم يمجد

ها إنّما مُطِرَتْ سَماؤكُمُ دَماً

ورفعتَ رأسَكَ مثلَ رأسِ الأصْيَدِ

ليكون جيراني أكالاً بينكم،

بُخْلاً لِكِنْدِيّ، وسَبْيِ مُزْنِدِ

وابنِ النُّجُودِ، وإنْ غَدا مُتَلاطِماً

وابنِ العَدَوَّرِ ذي العِجانِ الأزْبَدِ

أبلغ بني ثعلٍ بأني لم أكن،

أبداً، لأفعَلها، طِوالَ المُسْنَدِ

لا جِنْتُهُمْ فَلاًّ، وأتْرُكَ صُحْبَتي

نهباً، ولم تغدر بقائمه يدي

أيا ابنة عبد الله، وابنة مالكٍ،

أيا ابنة عبد الله، وابنة مالكٍ،

وبا ابنةَ ذي البُرْدين والفرَسِ الوردِ

إذا ما صنعت الزاد، فالتمسي لهُ

إكيلاً، فإني لست آكلهُ وحدي

أخا طارقاً، أو جار بيتٍ، فإنني

أخافُ مَذَمّاتِ الأحاديثِ من بعدي

وإنّي لعَبْدُ الضّيفِ، ما دام ثاوياً

وما فيّ، إلاّ تلكَ،من شيمةِ العَبدِ

وقائِلَةٍ أهْلَكْتَ بالجودِ، مالَنا

وقائِلَةٍ أهْلَكْتَ بالجودِ، مالَنا

ونفسك، حتى ضر نفسك جودها

فقلتُ دَعيني، إنّما تِلكَ عادَتي

لكل كريمٍ عادة يستعدها

بكَيتَ، وما يُبكيكَ مِنْ طَلَلٍ قفر

بكَيتَ، وما يُبكيكَ مِنْ طَلَلٍ قفر

بسيف اللوى بين عموران فالغمر

بمُنْعَرَجِ الغُلاّن، بينَ سَتيرَةٍ

إلى دارِ ذاتِ الهَضْبِ، فالبُرُفِ الحُمرِ

إلى الشِّعبِ، من أعلى سِتارٍ، فثَرْمَدٍ

فبَلْدَةِ مَبنى سِبْسِ لابنَيْ عَمرو

وما أهلُ طودٍ، مكفهرٍ حصونه،

منَ الموْتِ، إلاّ مثلُ مَن حلّ بالصَّحرِ

وما دارِعٌ، إلاّ كآخَرَ حاسِرٍ

وما مُقتِرٌ، إلاّ كآخَرَ ذي وَفْرِ

تنوطُ لنا حب الحياة نفوسنا،

شَقاءً، ويأتي الموْتُ من حيثُ لا ندري

أماوي! إما مت، فاسعي بنطفةٍ

من الخَمر، ريّاً، فانضَحِنَّ بها قبري

فلو أن عين الخمر في رأس شارفٍ،

من الأسد، وردٍ، لأعتجلنا على الخمر

ولا آخذُ المولى لسوءٍ بلائه،

وإنْ كانَ مَحنيّ الضّلوع على غَمْرِ

متى يأتِ، يوماً، وارثي يبتغي الغنى ،

يجد جمع كف، غير ملء، ولا صفر

يجدْ فرساً مثل العنان، وصارماً

حُساماً، إذا ما هُزّ لم يَرْضَ بالهَبرِ

وأسمر خطياً، كأن كعوبهُ

نوى القسب، قدراً أرمى ذراعاً على العشر

وإنّي لأستَحيي منَ الأرْضِ أنْ أرَى

بها النّابَ تَمشي، في عشِيّاتها الغُبْرِ

وعشتُ مع الأقوام بالفقر والغنى ،

سَقاني بكأسَي ذاكَ كِلْتَيهما دَهري

حننتُ إلى الأجبال، أجبال طيءٍ،

حننتُ إلى الأجبال، أجبال طيءٍ،

وحَنّتْ قَلوصي أن رَأتْ سوْطَ أحمرَا

فقُلتُ لها: إنّ الطّريقَ أمامَنا

وإنّا لمُحْيُو رَبْعِنا إنْ تَيَسّرَا

فيا راكبيْ عليا جديلة ، إنما

تُسامان ضَيْماً، مُسْتَبيناً، فتَنْظُرَا

فَما نَكَراهُ غيرَ أنّ ابنَ مِلْقَطٍ

أراهُ، وقد أعطى الظُّلامةَ، أوجَرَا

وإنّي لمُزْجٍ للمَطيّ على الوَجَا

وما أنا مِنْ خُلاّنِكِ، ابنَةَ عفزَرا

وما زلتُ أسعى بين نابٍ ودارةٍ

بلَحْيانَ، حتى خِفتُ أنْ أتَنَصّرا

وحتى حسِبتُ اللّيلَ والصّبحَ، إذا بدا

حصانين سياليْن جوذاً وأشقرا

لشعبٌ من الريان أملك بابه،

أنادي به آلَ الكبير وجعفرا

أحَبُّ إليّ مِنْ خَطيبٍ رَأيْتُهُ

إذا قُلتُ مَعروفاً، تَبَدّلَ مُنْكَرَا

تنادي إلى جارتها: إن حاتماً

أراهُ، لَعَمْري، بَعدنا، قد تغَيّرَا

تغيرت، إني غير آتٍ لريبةٍ ،

ولا قائلٌ، يوْماً، لذي العُرْفِ مُنكَرَا

ولا تَسأليني، واسألي أيُّ فارسٍ

إذا بادَرَ القوْمُ الكَنيفَ المُستَّرَا

فلا هي ما ترعى جميعاً عشارها،

ويُصْبحُ ضَيْفي ساهِمَ الوَجهِ، أغبرَا

متى تَرَني أمشي بسَيفيَ، وَسْطَها

تخفني وتضمره بينها أن تجزَّرا

وإني ليغشى أبعد الحي جفمتي،

إذا ورقُ الطلح الطوال تحسَّرا

فلا تَسْأليني، واسألي بيَ صُحْبَتي

إذا ما المطيّ، بالفلاة ، تضورا

وإني لوهاب قطوعي وناقتي،

إذا ما انتشيت، والكمت المصدِّرا

وإنّي كأشلاءِ اللّجام، ولنْ ترَى

أخا الحرب إلا ساهمَ الوجه، أغبرا

أخو الحرب، إن عضت به الحرب عضها

وإن شمَّرت عن ساقها الحربُ شمرا

وإني، إذا ما الموتُ لم يكُ دونهُ

قَدَى الشّبر، أحمي الأنفَ أن أتأخّرَا

متى تَبْغِ وُدّاً منْ جَديلةَ تَلْقَهُ

مَعَ الشِّنْءِ منهُ، باقياً، مُتأثرَا

فإلاّ يُعادونا جَهَاراً نُلاقِهِمْ

لأعْدائِنا، ردْءاً دَليلاً ومُنذِرَا

إذا حالَ دوني، من سُلامانَ، رَملةٌ

وجدتُ توالي الوصل عندي أبترا

ألا أبلغ بني أسدٍ رسولاً،

ألا أبلغ بني أسدٍ رسولاً،

وما بي أنْ أزُنّكُمُ بغَدْرِ

فمَنْ لم يُوفِ بالجيران، قِدْماً

فقد أوفت معاوية بن بكر

أماوي! قد طال التجنب والهجر،

أماوي! قد طال التجنب والهجر،

وقد عذرتني، من طلابكم، العذرُ

أماوي! إن المال غادٍ ورائح،

ويبقى ، من المال، الآحاديث والذكرُ

أماوي! إني لا أقول لسائلٍ،

إذا جاءَ يوْماً، حَلّ في مالِنا نَزْرُ

أماوي! إما مانع فمبين،

وإما عطاءٌ لا ينهنهه الزجرُ

أماوي! ما يغني الثراءُ عن الفتى ،

إذا حشرجت نفس وضاق بها الصدرُ

إذا أنا دلاني، الذين أحبهم،

لِمَلْحُودَةٍ ، زُلُجٌ جَوانبُها غُبْرُ

وراحوا عجلاً ينفضون أكفهم،

يَقولونَ قد دَمّى أنامِلَنا الحَفْرُ

أماوي! إن يصبح صداي بقفرةٍ

من الأرض، لا ماء هناك ولا خمرُ

ترى ْ أن ما أهلكت لم يك ضرني،

وأنّ يَدي ممّا بخِلْتُ بهِ صَفْرُ

أماوي! إني، رب واحد أمه

أجرت، فلا قتل عليه ولا أسرُ

وقد عَلِمَ الأقوامُ، لوْ أنّ حاتِماً

أراد ثراء المال، كان له وفرُ

وإني لا آلو، بكالٍ، ضيعة ،

فأوّلُهُ زادٌ، وآخِرُهُ ذُخْرُ

يُفَكّ بهِ العاني، ويُؤكَلُ طيّباً

وما إن تعريه القداح ولا الخمرُ

ولا أظلِمُ ابنَ العمّ، إنْ كانَ إخوَتي

شهوداً، وقد أودى ، بإخوته، الدهرُ

عُنينا زماناً بالتّصَعْلُكِ والغِنى

كما الدهر، في أيامه العسر واليسرُ

كَسَينا صرُوفَ الدّهر لِيناً وغِلظَةً

وكلاً سقاناه بكأسيهما الدهرُ

فما زادنا بأواً على ذي قرابةٍ ،

غِنانا، ولا أزرى بأحسابنا الفقرُ

فقِدْماً عَصَيتُ العاذِلاتِ، وسُلّطتْ

على مُصْطفَى مالي، أنامِلِيَ العَشْرُ

وما ضَرّ جاراً، يا ابنةَ القوم، فاعلمي

يُجاورُني، ألاّ يكونَ لهُ سِترُ

بعَيْنيّ عن جاراتِ قوْميَ غَفْلَةٌ

وفي السّمع مني عن حَديثِهم وَقْرُ

صَحا القلبُ من سلمى ، وعن أمّ عامر

صَحا القلبُ من سلمى ، وعن أمّ عامرِ

وكنتُ أُراني عنهُما غيرَ صابرِ

ووشتْ وشاة بيننا، وتقاذفت

نوى غربةٍ، من بعد طول التجاورِ

وفتيانِ صِدْقٍ ضَمَّهمْ دَلَجُ السُّرَى

على مُسْهَماتٍ، كالقِداحِ، ضَوامرِ

فلمّا أتَوْني قلتُ: خيرُ مُعَرَّسٍ

ولم أطْرِحْ حاجاتِهمْ بمَعاذِرِ

وقُمتُ بمَوْشيّ المُتونِ، كأنّهُ

شِهابُ غَضاً، في كَفّ ساعٍ مبادرِ

ليشقى به عرقوب كوماءؤَ جبلةٍ

عَقيلةِ أُدْمٍ، كالهضابِ، بَهازرِ

فظلّ عُفاتي مُكْرَمينَ، وطابخي

فريقان منهم:بين شاوٍ وقادرِ

شآميَةٌ، لم يُتّخَذْ لهُ حاسِرُ

الطبيخ، ولا ذمُّ الخليط المجاورِ

يُقَمِّصُ دَهْداقَ البَضيع، كأنّهُ

رؤوس القطا الكدر، الدقاق الحناجرِ

كأنّ ضُلوعَ الجَنْبِ في فَوَرانِها

إذا استحمشت، أيدي نساءٍ حواسرِ

إذا استُنزِلتْ كانتْ هَدايا وطُعمةً

ولم تُخْتَزَنْ دونَ العيونِ النّواظِرِ

كأنّ رياحَ اللّحمِ، حينَ تغَطمَطتْ

رياح عبيرٍ بين أيدي العواطرِ

ألاليت أن الموت كان حمامه،

ليالِيَ حَلّ الحَيُّ أكنافَ حابرِ

ليالي يدعوني الهوى ،فاجيبه،

حثيثاً، ولا أرعي إلى قول زاجرِ

ودويَّةٍ قفرٍ، تعاوى سباعها،

عواء اليتامى من حذار التراترِ

قطعتُ بمرداةٍ، كأن نسوعها،

تشدعلى قرمٍ، علندى ،مخاطرِ

إنْ كُنتِ كارِهَةً مَعيشَتَنا

إنْ كُنتِ كارِهَةً مَعيشَتَنا

هاتي، فحلي في بني بدرِ

جاورتهم زمن الفساد، فنعمَ

الحيُّ في العَوْصاءِ واليُسْرِ

فسقيتُ بالماء النمير، ولم

أترك أواطس حمأة الجفرِ

ودُعيتُ في أُولى النّديّ، ولم

يُنْظَرْ إليّ بأعْيُنٍ خُزْرِ

الضّاربينَ لدَى أعِنّتِهِمْ

الطاعنين، وخيلهم تجري

والخالطينَ نَحيتَهُمْ بنُضارهمْ

وذوى الغني منهم بذي الفقرِ

ألا إنني هاجني، الليلة ، الذكرْ

ألا إنني هاجني، الليلة ، الذكرْ

وما ذاكَ منْ حُبّ النساءِ ولا الأشَرْ

ولكنني، مما أصاب عشيرتي

وقَوْمي بأقرانٍ، حَواليهمِ الصُّبَرْ

ليالي نمسي بين جوٍ ومسطحٍ

نشاوى ، لنا من كل سائمةٍ جزرْ

فيا لَيتَ خيرَ الناس، حيّاً ومَيّتاً

يقول لنا خيراً، ويمضي الذي إئتمرْ

فإنْ كانَ شَرٌّ، فالعَزاءُ، فإنّنا

على وقعات الدهر، من قبلها، صبرْ

سقى الله، رب الناس، سحاً وديمةٍ

جَنُوبَ السَّراةِ من مَآبٍ إلى زُعَرْ

بلادَ امرىءٍ، لا يَعرفُ الذّمُّ بيتَهُ

له المشرب الصافي، وليس له الكدرْ

تذكّرْتُ من وَهمِ بن عمرِو جلادةً

وجرأة معداه، إذا نازح بكرْ

فأبشرْ، وقرَّ العين منك، فإنني

أجيء كريماً، ولا ضعيفاً ولا حصرْ

أرى أجأ، من وراء الشقيقَ

أرى أجأ، من وراء الشقيقَ

والصهو، زوجها عامرُ

وقد زوجوها، وقد عنستْ،

وقد أيْقَنُوا أنّها عاقِرُ

فإنْ يك أمر بأعجازها،

فإني، على صدورها، حاجرُ

أوقدْ، فإن الليل ليل قرَ،

أوقدْ، فإن الليل ليل قرَ،

والرّيحَ، يا مُوقِدُ، ريحٌ صِرٌّ

عَسَى يَرَى نارَكَ مَنْ يَمُرُّ

إنْ جَلَبَتْ ضَيْفاً، فأنْتَ حُرٌّ

ألا سبيلٌ إلى مالٍ يعارضني،

ألا سبيلٌ إلى مالٍ يعارضني،

كما يعارض ماء الأبطح الجاري

ألا أُعانُ، على جودي، بمَيسَرَةٍ

فلا يرد ندى كفيَّ إقتاري

عَمُرو بنُ أوْسٍ، إذا أشياعُهُ غَضِبوا

عَمُرو بنُ أوْسٍ، إذا أشياعُهُ غَضِبوا

فأحرزوهُ، بلا غُرْمٍ ولا عار

إنّ بني عبد ود كلما وقعت

إحْدَى الهَناتِ، أتَوْها غيرَ أغْمار

ألا أبلغا وهم بن عمرو رسالة ،

ألا أبلغا وهم بن عمرو رسالة ،

فإنّكَ أنتَ المرْءُ بالخير أجدَرُ

رَأيتُكَ أدْنَى النّاس منّا قَرابَةً

وغيرَكَ منهُمْ كنتُ أحيُو وأنصُرُ

إذا ما أتَى يَوْمٌ يُفَرّقُ بَيْنَنا

بموت، فكن يا وهم ذو يتأخرُ

ألا أرقتْ عَيني، فبتُّ أديرُها

ألا أرقَتْ عَيني، فبتُّ أديرُها

حذار غد، أحجى بأن لا يضيرها

إذا النّجم أضْحى ، مغربَ الشمس، مائلاً

ولم يك، بالآفاق، بون ينيرها

إذا ما السماء، لم تكن غير حلبة ،

كحِدّةِ بَيتِ العَنكبوتِ، يُنيرُها

فقد عَلِمَتْ غَوْثٌ بأنّا سَراتُها

إذا أعلمت، بعد السرار،امورها

إذا الرّيحُ جاءَتْ من أمام أخائِفٍ

وألوت، بأطناب البيوت، صدورها

وإنا نهين المال، في غير ظنة ،

وما يشتكينا، في السنين، ضريرها

إذا ما بخيل الناس هرت كلابه،

وشق، على الضيف الضعيف، عقورها

فإنّي جَبانُ الكلبِ، بَيْتي مُوَطّأٌ

أجود، إذا مالالنفس شح ضميرها

وإن كلابي قد أهرت وعودت،

قليلٌ، على مَنْ يَعتريني، هَريرُها

وما تستكى قدري، إذا الناس امحلت

أوثقها طوراً، وطوراً اميرها

وأبرزُ قدري بالفضاء، قليلها

يرى غير مضمون به، وكثيرها

وإبلي رهن أن يكون كريمها

عَقِيراً، أمامَ البيتِ، حينَ أُثِيرُها

أُشاورُ نَفسَ الجُودِ، حتى تُطيعَني

وأترُكُ نفسَ البُخل، لا أستشيرُها

وليس على ناري حجاب يكنها

لمستوبص ليلاً، ولكن أنيرها

فلا، وأبيك، ما يظلَّ ابن جارتي

يَطوفُ حَواليْ قِدْرنا، ما يَطورُها

وما تستكيني جارتي، غير أنها،

إذا غاب عنها بعلها، لا أزورها

سيبلغها خيري، ويرجع بعلها

إليها، ولم يقصر، عليَّ ستورها

وخَيْلٍ تَعادَى للطّعان شَهدْتُها

ولَوْ لم أكُنْ فيها لَساءَ عَذيرُها

وغمرةٍ وموت ليس فيها هوادة ،

يكون صدور المشرفي جسورها

صَبرْنا لها في نَهْكِها ومُصابِها

بأسيافنا، حتى يبوخ سعيرها

وعَرْجَلةٍ شُعْثِ الرّؤوس، كأنّهم

بنوا الجن، لم تطبخ، بقدر، جزورها

شَهِدْتُ وعَوّاناً، أُمَيْمَةُ، انّنا

بنو الحرب نصلاها، إذا اشتد نورها

على مُهرَةٍ كَبداءَ، جرْداءَ، ضامِرٍ

أمين شظاها، مطمئن نسورها

وأقسمت، لاأعطي مليكاً ظلامة ،

وحَوْلي عَدِيٌّ، كَهْلُها وغَريرُها

أبَتْ ليَ ذاكُمْ أُسرَةٌ ثُعْلِيّةٌ

كريم غناها، مستعفف فقيرها

وخُوصٍ دِقاقٍ، قد حَدَوْتُ لفتيةٍ

عليهنّ، إحداهنّ قد حَلّ كُورُها

ولقد بغى ، بجلاد أوس، قومه

ولقد بغى ، بجلاد أوس، قومه

ذُلاً، وقد علِمتْ، بذلك، سِنْبِسُ

حاشا بني عمرو بن سنبس، إنهمْ

مَنَعُوا ذِمارَ أبيهم، أنْ يَدْنَسوا

وتَواعَدوا ورْدَ القُرَيّةِ، غُدْوَةً

وحَلَفْتُ باللَّهِ العَزيزِ لنُحْبَسُ

والله يعلم لو أنى بسلافهمْ

طَرْفُ الجريضِ، لظلّ يومٌ مُشكِسُ

كالنّارِ والشّمسِ التي قالتْ لها:

بيَدِ اللُّوَيمِسِ، عالِماً ما يَلْمِسُ

لا تَطْعَمَنّ الماءَ إنْ أوْرَدْتَهُمْ

لتمام طميكم، ففوزوا واحبسوا

أو ذو الحصين، وفارس ذو مرة ،

بكَتيبَةٍ ، مَنْ يُدْرِكُوهُ يَغرِسُ

وموطأ الأكتاف، غير ملعن،

في الحي مشاءٌ إليه المجلسُ

لَعَمْرُكَ، ما أضاعَ بَنُو زيادٍ

لَعَمْرُكَ، ما أضاعَ بَنُو زيادٍ

ذمار أبيهم، فيمن يضيعُ

بَنُوا حِنّيّة وَلَدَتْ سُيُوفاً

صوارم، كلها ذكر صنيعُ

وجارتهم حصان ما تزنى ،

وطاعمة الشتاء، فما تجوعُ

شرى وُدّي وتَكرِمَتي جَميعاً

لآخِرِ غالِبٍ، أبَداً، رَبيعُ

وإنّي لأسْتَحيي صِحابيَ أنْ يَرَوْا

وإنّي لأسْتَحيي صِحابيَ أنْ يَرَوْا

مكان يدي، في جانب الزاد، أقرعا

أُقَصِّرُ كَفّي أنْ تَنالَ أكُفَّهُمْ

إذا نحن أهوينا، وحاجاتنا معا

وإنّكَ مَهْما تُعْطِ بَطْنَكَ سُؤلَهُ

وفَرْجَكَ، نالا مُنتهَى الذّمّ أجمعَا

أبِيتُ خَميصَ البطن، مُضْطمِرَ الحشَى

حياء، أخاف الذم أن أتضلعا

إنّ امرأ القيسِ أضْحى من صَنيعتِكُمْ

إنّ امرأ القيسِ أضْحى من صَنيعتِكُمْ

وعبدَ شَمسٍ، أبَيتَ اللّعنَ، فاصْطنِع

إنّ عَدِيّاً، إذا مَلّكْتَ جانِبَها

مِنْ أمرِ غَوْثٍ، على مرْأى ومُستمَع

أرَسْماً جديداً، من نَوَارَ، تعَرّفُ

أرَسْماً جديداً، من نَوَارَ، تعَرّفُ

تسائله إذ ليس بالدار موقفُ

تَبَغّ ابنَ عَمِّ الصِّدق، حيثُ لقِيتَهُ

فإنّ ابنَ عَمّ السَّوءِ، إنْ سَرَّ يُخلفُ

إذا مات منا سيد قام بعدهُ

نظير له، يغني غناه ويخلفُ

وإني لأقْري الضَّيفَ، قبلَ سؤالِهِ

وأطعن قدماً، والأسنة ترعفُ

وإني لأخزى أن ترى بي بطنة ،

وجارات بيتي طاويات، ونحفُ

وإني لأغشِي أبعَدَ الحيّ جَفْنَتي

إذا حرك الأطناب نكباء حرجفُ

وإني أرمي بالعداوة أهلها،

وإنّيَ بالأعداءِ لا أتَنَكّفُ

وإنّي لأُعْطي سائلي، ولرُبّما

أُكلّفُ ما لا أستَطيعُ، فأكلَفُ

وإنّي لمَدْمومٌ، إذا قيلَ حاتِمٌ

نبا نبوة ، إن الكريم يعنفُ

سآبى ، وتَأبَى بي أُصُولٌ كريمَةٌ

وآباء صدق، بالمودة ، شرِّفوا

وأجعل مالي دون عرضي، إنني

كذلِكُمُ مِمّا أُفيدُ وأُتْلِفُ

وأغْفِرُ، إنْ زَلّتْ بمَوْلايَ نَعْلَةٌ

ولا خير في المولى ، وإذا كان يقرفُ

سأنصره، إن كان للحق نابعاً،

وإنْ جارَ لم يَكْثُرْ عليّ التّعَطّفُ

وإن ظلموه قمت بالسيف دونه

لأنصره، إن الضيف الضعيف يؤنَّفُ

وإنّي، وإنْ طالَ الثّواءُ، لَمَيّتٌ

ويَعْطِمُني، ماويَّ، بيتٌ مُسقَّفُ

وإنّي لَمَجْزِيٌّ بما أنا كاسِبٌ

وكل امرئ رهن بما هو متلفُ

قُدُوري، بصَحراءَ، مَنصُوبةٌ

قُدُوري، بصَحراءَ، مَنصُوبةٌ

وما يَنْبَحُ الكَلْبُ أضْيافِيَهْ

وإنْ لم أجِدْ لِنَزيلي قِرًى

قَطعْتُ لهُ بعضَ أطرافِيَهْ

مهلاً نوار، اقلي اللوم والعذلا،

مهلاً نوار، اقلي اللوم والعذلا،

ولا تقولي، لشيء فات، ما فعلا؟

ولا تقولي لمال، كنت مهلكه،

مهلاً، وإن كنت أعطي الجن والخبلا

يرى البخيل سيل المال واحدة ،

إن الجواد يرى ، في ماله، سيلا

إن البخيلَ، إذا ما مات، يتبعه

سُوءُ الثّناء، ويحوي الوارثُ الإبلا

فاصدقْ حديثك، إن المرء يتبعه

ما كان يَبني، إذا ما نَعْشُهُ حُمِلا

لَيتَ البخيلَ يراهُ النّاسُ كُلُّهُمُ

كما يراهم، فلا يقرى ، إذا نزلا

لا تعذليني على مال وصلت بهِ

رحماً، وخير سبيل المال ما وصلا

يَسعى الفتى ، وحِمامُ الموْتِ يُدركُهُ

وكلُّ يوْمٍ يُدَنّي، للفتى ، الأجَلا

إني لأعلم أني سوف يدركني

يومي، أصبح، عن دنياي، مشتغلا

فليتَ شعري، وليتٌ غيرُ مُدركةٍ

لأيّ حالٍ بها أضْحَى بنُو ثُعَلا

أبلغْ بني ثعل عني مغلغلة ،

جهد الرسالة لا محكاً، ولا بطلا

أغزوا بني ثعل، فالغزو حظكم،

عُدّوا الرّوابي ولا تبكوا لمن نكَلا

ويهاً فداؤكم أمي وما ولدتْ،

حامُوا على مجدِكم، واكفوا من اتّكلا

إذْ غاب مبن غاب عنهم من عشيرتنا،

وأبدَتِ الحرْبُ ناباً كالِحاً، عَصِلا

اللّهُ يَعْلَمُ أنّي ذو مُحافَظةٍ

ما لم يَخُنّي خَليلي يَبْتَغي بَدَلا

فإنْ تَبَدّلَ ألفاني أخا ثِقَةٍ

عَفَّ الخليقةِ، لا نِكْساً ولا وكِلا

وإنّي لَعَفُّ الفقْرِ، مُشترَكُ الغِنى

وإنّي لَعَفُّ الفَقْرِ، مُشترَكُ الغِنى

وردك شكل لا يوافقه شكلي

وشكلي شكل لا يقوم لمثله،

من الناس، إلا كلُّ ذي نيقة مثلي

ولي نيقة في المجد والبذل لم تكنْ

تألفها، فيما مضى ، أحدٌ قبلي

وأجعلُ مالي دون عرضي، جنةً

لنفسي، فاستغني بما كان من فضلي

ولي، معَ بذل المال والبأس، صَوْلةٌ

إذا الحرب أبدت عن نواجذها العصل

وما ضَرّني أنْ سارَ سَعْدٌ بأهْلِهِ

وأفرَدَني في الدّار، ليسَ معي أهلي

شيكفي ابنتاي المجد، سعد بن حشرج،

أحمل عنكم كل ما حل من أزلي

وما مِنْ لَئيمٍ عالهُ الدّهْرُ مَرّةً

فيذكرها، إستمال إلى البخل

لا نَطرُقُ الجاراتِ، من بعدِ هَجعَةٍ

لا نَطرُقُ الجاراتِ، من بعدِ هَجعَةٍ

من الليل، إلا بالهدية تحملُ

ولا يُلْطَمُ ابنُ العَمّ، وَسطَ بيوتِنا

ولا نتَصَبّى عِرْسَهُ، حين يَعْقِلُ

أتاني مِنَ الدّيّان، أمس، رسالةٌ

أتاني مِنَ الدّيّان، أمس، رسالةٌ

وغَدْراً بحَيّ ما يقولُ مُواسِلُ

هما سألاني ما فعلت، وإنني

كذلك، عما أحدثا، وأنا سائلُ

فقلتُ: ألا كَيفَ الزّمانُ عليكُما؟

فقالا: بخير، كلُّ أرضك سائلُ

إذا كنتَ ذا مال كثير، موجهاً،

إذا كنتَ ذا مال كثير، موجهاً،

تُدَقّ لك الأفحاءُ في كلّ منزِل

فإن نزيعَ الجفر يذهب عيمتي،

وأبلغ بالمخشوب، غير المفلفل

أتَعْرِفُ أطْلالاً ونُؤْياً مُهَدَّما

أتَعْرِفُ أطْلالاً ونُؤياً مُهَدَّما

كخطك، في رق، كتاباً منمنما

أذاعتْ بهِ الأرْواحُ، بعدَ أنيسِها

شُهُوراً، وأيّاماً، وحَوْلاً مُجرَّما

دوارجَ، قد غيرن ظاهر تربه،

وغيرت الأيام ما كان معلما

وغيرها طول التقادم والبلى ،

فما أعرفُ الأطْلالَ، إلاّ تَوَهُّمَا

تَهادى عَلَيها حَلْيُها، ذاتَ بهجةٍ

وكشحاً، كطي السابرية ، أهضما

ونحراً كفى نور الجبين، يزينه

توَقُّدُ ياقوتٍ وشَذْرٌ، مُنَظَّمَا

كجمر الغضا هبت به، بعد هجعة

من الليل، أروح الصبَّا، فتنسما

يُضِيءُ لَنا البَيتُ الظّليلُ، خَصاصَةً

إذا هيَ، لَيلاً، حاوَلتْ أن تَبَسّمَا

إذا انقَلَبَتْ فوْقَ الحَشيّةِ، مرّةً

تَرَنّمَ وَسْوَاسُ الحُلِيّ ترَنُّمَا

وعاذلتين هبتا، بعد هجعة ،

تَلُومانِ مِثلافاً، مُفيداً، مُلوَّمَا

تَلومان، لمّا غَوّرَ النّجمُ، ضِلّةً

فتًى لا يرَى الإتلافَ، في الحمدِ، مغرَما

فقلتُ: وقد طالَ العِتابُ عليهما

ولوْ عَذَراني، أنْ تَبينَا وتُصْرَما

ألا لا تَلُوماني على ما تَقَدّما

كفى بصُرُوفِ الدّهر، للمرْءِ، مُحْكِما

فإنّكُما لا ما مضَى تُدْرِكانِهِ

ولَسْتُ على ما فاتَني مُتَنَدّمَا

فنَفسَكَ أكرِمْها، فإنّكَ إنْ تَهُنْ

عليك، فلن تلفي لك، الدهر، مكرما

أهِنْ للذي تَهْوَى التلادَ، فإنّهُ

إذا مُتَّ كانَ المالُ نَهْباً مُقَسَّمَا

ولا تشقين فيه، فيسعد وارثٌ

بهِ، حينَ تخشَى أغبرَ اللوْن، مُظلِما

يُقَسّمُهُ غُنْماً، ويَشري كَرامَةً

وقد صِرْتَ، في خطٍّ من الأرْض، أعظُما

قليلٌ بهِ ما يَحمَدَنْكَ وَارثٌ

إذا ساق مما كنت تجمع مغنما

تحملْ عن الذنين، واستبق ودهمُ

ولن تستطع الحلم حتى تحلما

متى تَرْق أضْغانَ العَشيرَةِ بالأنَا

وكفّ الأذى ، يُحسَم لك الداء مَحسما

وما ابتَعَثْتني، في هَوايَ، لجاجةٌ

إذا لم أجِدْ فيها إمامي مُقَدَّمَا

إذا شِئْتَ ناوَيْتَ امْرَأ السّوْءِ ما نَزَا

إليكَ، ولاطَمْتَ اللئيمَ المُلطَّمَا

وذو اللب والتقوى حقيق، إذا رأى

ذو طبع الأخلاق، أن يتكرَّما

فجاورْ كريماً، واقتدح من زنادهِ

وأسْنِدْ إليهِ، إنْ تَطاوَلَ، سُلَّمَا

وعوراء، قد أعرضت عنها، فلم يضرْ

وذي أودٍ قومته، فتقوما

وأغْفِرُ عَوْراءَ الكَريمِ ادّخارَهُ

وأصفح من شتم اللئيم، تكرَّما

ولا أخذِلُ المولى ، وإن كان خاذِلاً

ولا أشتمُ ابنَ العمّ، إن كانَ مُفحَما

ولا زادَني عنهُ غِنائي تَباعُداً

وإن كان ذا نقص من المال مصرما

ولَيْلٍ بَهيمٍ قد تَسَرْبَلتُ هَوْلَهُ

إذا الليلُ، بالنِّكس الضّعيفِ، تجَهّمَا

ولن يَكسِبَ الصّعلوكُ حمداً ولا غنًى

إذا هو لم يركب، من الأمر، معظما

يرى الخمص تعذيباً، وإن يلق شبعةً

يبت قلبه، من قلة الهم، مبهما

لحى اللّهُ صُعلوكاً، مُناهُ وهَمُّهُ

من العيش، أن يلقى لبوساً ومطعما

يَنامُ الضّحى ، حتى إذا ليلُهُ استوَى

تنبه مثلوج الفؤاد، مورَّما

مقيماً مع المشرين، ليس ببارحٍ،

إذا كان جدوى من طعامٍ ومَجثِمَا

ولله صعلوك يساور همُّه،

ويمضِي، على الأحداثِ والدهرِ، مُقدِما

فتى طلباتٍ، لا يرى الخمص ترحةً

ولا شَبعَةً، إنْ نالَها، عَدّ مَغنَما

إذا ما أرى يوماً مكارم أعرضتْ،

تَيَمّمَ كُبراهُنّ، ثُمّتَ صَمّمَا

ترى رمحه، ونبله، ومجنه،

وذا شطب، عضب الضريبة ، مخذما

وأحناء سرج فاتر، ولجامهُ،

عتاد فتى هيجاً، وطرفاً مسوَّما

وفيتان صدق، لا ضغائن بينهمْ،

وفيتان صدق، لا ضغائن بينهمْ،

إذا أرْمَلُوا لم يُولعُوا بالتّلاوُمِ

سريتْ بهم، حتى تكل مطيُّهمْ،

وحتى تَراهُمْ فَوْقَ أغْبَرَ طاسِمِ

وإنيّ أذين أن يقولوا: مزايل

بأي، يقول القوم، أصحاب حاتمِ

فإمّا تصيب النفس أكبر همهّا،

وإما أبشركمْ بأشعث غانمِ

كذلكَ فصدي إن سألت مطيتي

كذلكَ فصدي إن سألت مطيتي

دمَ الجوف، إذْ كلُّ الفصاد وخيمُ

أما والذي لا يعلم الغيب غيرهُ،

أما والذي لا يعلم الغيب غيرهُ،

أما والذي لا يعلم الغيب غيرهُ،

ويحيي العظام البيض، وهي رميمُ

لقد كنتُ أطوي البطن، والزاد يشتهى ،

مخافة ، يوماً، أن يقال لئيمُ

وما كان بي ما كان، والليل ملبسٌ،

رواق له، فوق الإكام، بهيمُ

ألُفّ بحِلسِي الزّادَ، من دون صُحبتي

وقد آبَ نَجمٌ، واسْتَقَلّ نُجُومُ

تَدارَكَني جَدّي بسَفْح مَتالِعٍ

تَدارَكَني جَدّي بسَفْح مَتالِعٍ

فلا تيأسنْ ذو قومه أن يغنَّما

لا تَسْتُري قِدْري، إذا ما طبَخْتُها

لا تَسْتُري قِدْري، إذا ما طبَخْتُها

عليّ، إذا ما تَطْبُخينَ، حَرامُ

ولكِنْ بهَذاكَ اليَفاعِ، فأوْقِدي

بجَزْلٍ، إذا أوْقَدْتِ، لا بضِرام

وددتُ، وبيت الله، لو أن أنفهُ

وددتُ، وبيت الله، لو أن أنفهُ

هَواءٌ، فما مَتّ المُخاطُ عن العَظمِ

ولكِنّما لاقاهُ سَيفُ ابنِ عَمّهِ

فأبَّ، ومر اليف منه على الخطم

وما مِنْ شيمتي شَتْمُ ابنِ عَمّي

وما مِنْ شيمتي شَتْمُ ابنِ عَمّي

وما أنا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجيني

سأمْنَحُهُ على العِلاّتِ، حتى

أرى ، ماوِيّ، أن لا يَشْتَكيني

وكامةِ حاسد، من غير جرم،

سَمِعتُ، وقلتُ مرّي، فانقِذيني

وعابُوها عليّ، فلَمْ تَعِبْني

ولم يَعْرَقْ لها، يَوْماً، جَبيني

وذي وجهين، يلقاني طليقاً،

وليسَ، إذا تَغَيّبَ، يَأتَسيني

نظراتُ بعينه، فككففت عنهُ،

محافظة على حسبي وديني

فلُوميني، إذا لم أقرِ ضَيْفاً

وأكْرِمْ مُكْرِمي، وأُهِنْ مُهيني

ولا أزَرّفُ ضَيْفي، إنْ تَأوّبَني

ولا أُزَرّفُ ضَيْفي، إنْ تَأوّبَني

ولا أداني له ماليس بالداني

لهُ المؤاساة عندي، إن تأوبني،

وكلُّ زادٍ، وإنْ أبْقَيْتُهُ، فاني